مقتطفات من رحلة الحج لأبي القاسم القندهاري

الأماكن المقدسة في المدينة المنورة (١)

تحقيق: أحمد خامه يار

مقدمة التحقيق:

يتضمّن هذا المقال مقتطفات من رحلة الحج التي قام بها أبوالقاسم القندهاري، وهي رحلة تبدأ بزيارة بيت المقدس ودمشق الشام، تتبعها رحلة حجّ بيت الله الحرام. وقد عرّف صاحب الرحلة بنفسه في بداية الكتاب بأنه «أبو القاسم بن أحمد المشتهر بجناب القندهاري»، ولا نعلم شيئاً عن حياة المؤلف إلاّ من خلال المعلومات التي أوردها في رحلته.

وتنقسم هذه الرحلة إلى قسمين، فيشمل القسم الأول منها، رحلة المؤلف إلى بيت المقدس وزيارة المسجد الأقصى والمزارات الموجودة في فلسطين وبعض مناطق الشام كمدينة دمشق، وقد سمّى المؤلف هذا القسم من رحلته: «الرحلة الأنسية في الآثار القدسية».

والقسم الثاني من الرحلة تبدأ بخروج المؤلف من دمشق، في السادس من رجب سنة ١٣١٣ من الهجرة النبوية، حيث قصد حجّ بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وزيارة قبر نبيّه ﷺ في المدينة المنورة. وقد سمّى المؤلف هذا القسم من رحلته: «الرحلة الحجازية في آثار الرحاب الحرمية».

ولا تزال هذه الرحلة مخطوطة، لم يتم تحقيقها إلى الآن. فقد قرّرت إذن تحقيق النصوص التي تتعلق بوصف الأماكن المقدسة في الحرمين الشريفين. وقد اهتديتُ إلى وجود ثلاث نسخ مخطوطة لها، يُحتفظ بجميعها في مكتبات طهران، وهذه النسخ هي:

نسخة مكتبة ملك الوطنية، رقمها ٦٣٠٧، وهي بخط المؤلف، وعدد أوراقها ٤٠٠.[١] ومعاينة هذه النسخة تُظهر لنا أنها النسخة المسودّة كتبها المؤلف بخطّه، ربما خلال رحلته.

نسخه مكتبة كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة طهران،

---

١. فهرس مكتبة ملك١: ٣٣١.

رقمها ١٣١ـ ج، مكتوبة بخط النسخ في ٣١٧ ورقة.[١] وهي نسخة كاملة عادية لا تحمل أية زخارف.

نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، رقمها ٦٩٤، مكتوبة بخط النسخ، عدد أوراقها ٢٣٨، وتاريخ نسخها سنة ١٣١٩ هجرية.[٢] وهي أجمل هذه النسخ الثلاث.

❁ ❁ ❁

١. فهرس المكتبة ١: ٣٤٣.

٢. فهرس مكتبة المجلس ٢: ٤٤١.

صفحة من نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي

هذه رحلة الانسية في آثار القدسية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المفتقر الى الله الاحد الباري ابو القاسم بن احمد المشتهر بحباب الهندهاري غفر الله
له ولوالديه واحسن الله اليهما واليه واعلم اسعدك الله ان المشهور في دمشق الشام بين
الناس ان التفرج الى بيت المقدس يريد التفرج الحج وهم يدعون الخرية ان من زار بيت المقدس
لا يتمان يغفر الله تعالى الحج في ذلك العام ويقولون ايضا ان زيارة بيت المقدس هي الحج
الاصغر كما ان زيارة مكة المعظمة هي الحج الاكبر فتشوقت نفسي الى زيارة القدس الشريف والمجد
الاقصى وصممت العزم من الشام على السير الى ايليا واقمت هناك سبعة اشهر وكتبت الرحلة
الانسية في آثار القدسية ويسر الله تعالى لي في المسير الى الحج الاكبر في ذلك العام ثم رجعت
الى دمشق الشام وذهبت منه الى القاهرة ومنها الى مكة المعظمة واقمت هناك ايضا سبعة
اشهر وكتبت الرحلة الحجازية في آثار الرحاب الحرمية فما كان في الرحلتين صوابا فمن الله تعالى
وما كان خطأ من سوء فهمي وبلادة قريحتي والمطلع يسامحني ويغضي على اساءتي فاني مقر
بقلة بضاعتي فاذا نظرت يا اخي في كلام احد من الناس لا تنظر اولا بازدراء ولا تحكم عليه قضا
ولا تقطع له بالصواب بل الطمح بنظر قلبك في كلامه الى غاية ما يحتمل فاذا رايت حسنة وتسنة
فادره بالحسنة التسنة واذكر الحسنة واطلب المعاذير للتسنة ولا تكن كالذباب ينزل على
الفدر ما تجده ولا تعجل على احد بالتخطئة ولا تبادر بالتجهيل فربما عاد عليك ذلك الخ

وبعد معاينة صور هذه المخطوطات الثلاث ومقارنتها مع بعضها، تبيّن لي عدم وجود فروقات كثيرة بينها، باستثناء بعض الأخطاء البسيطة. ومع أن نسخة مكتبة مجلس الشورى أجمل هذه المخطوطات ومكتوبة بخط واضح وجميل، إلا أنني اعتمدتُ على مسودة المؤلف، أي نسخة مكتبة ملك.

ويظهر من خلال قراءة نص الرحلة، كثرة اعتماد المؤلف على رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي (المتوفى ١١٤٣هـ)، والمسماة «الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز». فالقندهاري يقتبس نصوصاً كثيرة عن رحلة النابلسي في وصفه للأماكن المقدسة والمساجد والمزارات في فلسطين والحجاز. كما يُلاحَظ وجود عدد من الأخطاء اللغوية في نص الرحلة، حاولتُ تصحيح هذه الأخطاء ما أمكن في المقتطفات المُحقّقة.

وبالرغم من ذلك فلا تخلو هذه الرحلة من فوائد تاريخية هامة، منها على سبيل المثال ـ فيما يخصّ الأماكن المقدسة في المدينة المنورة ـ قراءة المؤلف للأشعار المكتوبة على صفحات النحاس أو المنقورة في الحجر، على المشاهد والقباب الموجودة في مقبرة البقيع، وقد ظهر لي أن هذه الأشعار مقتبَسة من قصائد للشيخ النابلسي، أنشدها عند زيارته لهذه القباب.

هذا وقد قسّمتُ المقال إلى ثلاثة أقسام: يتضمّن الأول منها وصف المسجد النبوي الشريف والأماكن المقدّسة في المدينة المنورة، والقسم الثاني

يتضمّن وصف الكعبة والمسجد الحرام، أما القسم الثالث فيتضمّن وصف المساجد والأماكن المباركة الأخرى في مكة المكرمة وما حولها من المشاعر المقدسة. فإليكم القسم الأول من المقال.

النص المحقق:

[المسجد النبوي الشريف]

والمسجد النبوي في وسط المدينة إلى جهة الشرق، والقبلة أقرب منه إلى بقيّة الجهات، والقلعة في طرف السوق الغربي الشمالي بين الباب الشّامي الكبير والباب الشامي الصغير، وبابها بين البابين.

وللمسجد الشريف أربعة أبواب: بابان يفتحان على الغرب:

الأوّل: باب السلام، الداخل منه يمشي في مَمْشى مسقوف كلّه مفروش بالبلاط، عرضه نحو عشرة أذرع ينتهي إلى الحائط الشرقي في نحو ستٍّ وثلاثين ذراعاً، فيتواجه في قرنة الحائط الشرقي باب منارة النبيّ صلى الله عليه وآله، وقبل الوصول إليه بنحو خمس أذرع تبقى شبابيك الحجرة الشريفة على شماله وشبّاك دار العشرة والحائط القبلي على يمينه، وقبل الوصول إلى شبابيك الحجرة المباركة بنحو خمس أذرع يبقى محراب عثمان بن عفّان على يمينه، وعلى المحراب قبّة مرتفعة على الجدار القبلي، وعلى أعمدة في وسط الممشى المذكور.

والثاني: باب الرّحمة، يتوصّل الداخل إليه من أواخر السكّة الأُولى

فيأخذ الداخل إلى ذلك الباب في سوق موصل إليه ثمّ يدخل الداخل من باب الرّحمة فيخرج من الرّواق شمالى صحن المسجد الشريف، ويمشي فيه إلى جهة الشرق إلى الباب الثالث، وهو باب البقيع، فتبقى الحجرة الشريفة على يمينه، وحجرة الطّواشية الخُدّام على شماله بقرب الباب، وصفة الطّواشية لصيق حجرتهم، وخلف حجرتهم من جهة الشمال الباب الرابع، وهو باب النساء.

وهناك مَمْشى نحو ثلاث أذرع ونصف ذراع مسقوف كلّه مفروش بالبلاط، يمتدّ من باب البقيع إلى حائط القبلة، فالدّاخل إليه من باب البقيع يمشي فيه بحيث تبقى الحجرة النبويّة المباركة على يمينه، وحائط الحرم الشرقي على شماله.

وفي حائط الحرم الشرقي شبّاكٌ مُطِلّ على الطريق قبالة الحجرة الشريفة تمرّ الحجّاج بحِمالهم ودوابّهم، وفي صحن الحرم الشريف قبّة بابها يُفتَح إلى الشرق لوضع الشّموع والزيت، وبقربها بئر ماءٍ فيه بعض ملوحة مثل ماء زمزم بمكّة وماء سلوان ببيت المقدس، وكان رجل مجذوب الحال يحمل قربة ماءٍ من هذا البئر يطوف في صحن الحرم النبويّ صلى الله عليه وآله، فيقول: «شفا شفا»؛ فيتناول الناس منه الإناء وتشرب ولا يأخذ من أحد شيئاً.

(شعر)

هاتِ اسْقِني لا رغبةً في الشراب وإنّما اللّذّة طيب الخطاب
تبقى معي لذّته إن أمُت يوماً وإن أُدفن هنا بالتراب

قال القطب الحنفي في الإعلام: ومن عجيب ما اطلعتُ عليه من كتاب «وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى» للسيد نور الدين السمَّهودي،[١] الشافعي عالم المدينة في عصره ومؤرّخها ومحدّثها، وقد أخذنا عَمّن أخذ عنه فروى،[٢] عنه بواسطة، قال: إنّ بالمدينة [بئر تُعرَف][٣] بئر زمزم، ولم يزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها ويشربون من مائها، وينقلون منه[٤] إلى الآفاق كما يُنقَل ماء زمزم لبركتها. انتهى.[٥]

وطول مسجد رسول الله ﷺ اليوم بعد الزيادات كلّها من الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي مائتا ذراع وأربع وخمسون ذراعاً، وعرضه من مقدّمه من المشرق إلى المغرب مائة وسبعون ذراعاً، ومن مؤخّره مائة وخمس وثلاثون ذراعاً.

وجملة العواميد التي في الحرم الشريف مائتان وواحد وتسعون عموداً: فمنها داخل المسقوف من الحرم مائة وثلاثون عموداً، ومنها في الرّواق الغربي الذي في صحن الحرم أربعة وأربعون عموداً، ومنها في الرواق الشرقي خمسة وأربعون عموداً، ومنها في الرواق الشمالي ستّة

---

١. في الأصل: "السمهوري"، وهو خطأ.
٢. في الإعلام للقطب الحنفي: "فنروي".
٣. زيادة من الإعلام.
٤. في الإعلام: "ويُنقَل عنها ماؤها".
٥. الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، قطب الدين النهروالي الحنفي، ص ٣٥.

وخمسون عموداً في أربعة صفوف.

وللحرم الشريف النبوي ﷺ خمس منارات مرتفعات في الهواء يتراسل فيها المؤذّنون في وقت السحر وفي الأوقات الخمسة بالأذان والصلوات على النبيّ ﷺ، فإذا دخل وقت الصلوة يأتي رئيس المؤذّنين إلى شبّاك النبيّ ﷺ ويُسلّم عليه ويقرأ الفاتحة ويصلّي على النبيّ ﷺ بأعلى صوته ويفتح باب المنارة التي عند الحجرة الشريفة، ويدخل وحده بالأدب ويقفل الباب من الداخل، ثمّ يصعد ويبتدئ هو بالأذان. وبقيّة المنارات الأربع إذا سمع المؤذِّنون صوته بالصلاة على النبيّ ﷺ عند الشبّاك صعدوا إليها، فإذا أذَّن أذّنوا، وتسمّى تلك المنارة الرئيسيّة. فإذا فرغوا من الأذان يبتدئ الرئيس بالصلوة والسلام على النبيّ ﷺ، فيتّبعه الثاني ثمّ الثالث ثمّ الرابع، ثمّ يبتدئ الرئيس فيتّبعه الباقون كذلك واحداً بعد واحد على ثلاث مرّات أو أربع مرّات. ثمّ يختم الرئيس فيختمون بعده بالترتيب، فيكون ذلك على نحو ساعة، وهذا الوضع في الأوقات الخمسة كذلك.

وللحرم الشريف خمسة عشر إماماً، منهم الحنفيّون ومنهم الشافعيّون. وله واحد وعشرون خطيباً، منهم اثنا عشر خطيباً حنفياً وثمانية خطباء شافعيّون وخطيبٌ واحد مالكيّ، فالأئمّة يصلّون بالنّوبة في كلّ يوم: إمامٌ واحد من الحنفيّة وإمامٌ من الشافعيّة، فيبتدئون من الظهر إلى الصبح، والإمام الشافعي يصلّي أوّلاً ثمّ الإمام الحنفيّ، إلاّ في المغرب

فيتقدّم الإمام الحنفي لكراهة تأخير المغرب عنده، ويصلّي الإمام الحنفي يوماً في محراب النبيّ صلى الله عليه وآله الذي في الروضة الشريفة، فيُصلّي الإمام الشافعي ذلك اليوم في المحراب الذي خلف المنبر، محراب السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان، وفي ثاني يوم يُصلّي الإمام الشافعي كذلك، ويُصلّي الحنفي مثل ما صلّى هو أول يوم.

وفي الجمعة يأتي الخطيب ويجلس تجاه شبّاك النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أن يؤذِّنَ المؤذّنون للظهر في المنارة. ويأتي المرقي للخطيب إلى تجاه الحجرة الشريفة فيقول بأعلى صوته:

«أعُوْذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم. بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾، الآية.[1] بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿لَهُمْ ما يَشاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.[2] ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[3] بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ﴾.[4] بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿إنا فَتَحْنا لَكَ فَتحاً مُبِيناً ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَما تَأخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً ۞ وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾.[5] بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ

---

١. سورة التوبة : ١٢٨.

٢. سورة الزمر : ٣٤؛ وسورة الشورى : ٢٢.

٣. سورة الأنعام : ١٢٧.

٤. سورة الزمر : ٧٣.

٥. سورة الفتح :١ـ٣.

الرَّحِيمِ ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلعالَمِينَ﴾.[١] ﴿سُبْحانَ رَبِكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾.[٢]

ثمّ يقرأ الفاتحة، ثمّ يقوم الخطيب ويقول المرقي: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.[٣]

ثمّ يدخل الخطيب من الباب الخشب ـ «باب الشعيرة» ـــ إلى الروضة الشريفة ويصعد المنبر ويخطب. وللحرم قبالة المنبر سدّتان للمؤذّنين: سدّة بقرب المحراب النبوي والمنبر، وسدّة على الطريق المسقوف من الحرم.

وطرف صحن الحرم والشعيرة المجعولة من الخشب بين المَمشى الذي من باب السلام إلى الحجرة الشريفة وبين داخل الحرم الشريف الذي يُصلّي فيه الناس، لها ثلاثة أبواب للدخول من المَمْشى المذكور إلى داخل الحرم الشريف وصحن الحرم الشريف. وكذلك المسقوف منه مفروش كلّه بالحصباء ما عدا الروضة الشريفة إلى المنبر.

وأمّا تحصيب المسجد ففي سنن أبي داود عن أبي الوليد قال: سألتُ ابن عمر عن الحصباء التي في المسجد، فقال: مطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلّة، فجعل الرجل يأتي بالحصباء في ثوبه، فيبسطها تحته، فلمّا

---

١. سورة الأنبياء : ١٠٧.

٢. سورة الصافات :١٨٠ـ١٨٢.

٣. سورة الأحزاب : ٥٦.

قضى رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة قال: «ما أحسن هذا».

[الحجرة الشريفة]

أمّا الحجرة الشريفة، فقد قال السمهودي[١]: لم يزل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذي فيه قبره المكرّم ظاهراً حتّى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المُزْوَر حين بنى المسجد في خلافة الوليد، وإنّما جعله مزوراً كراهة أن يشبه تربيعه تربيع الكعبة، وأن يُتّخذ قبلةً فيصلّى إليه. انتهى.[٢]

قوله: «الحظار»، هو بكسر الحاء المهملة وفتحها وفتح الظّاء المعجمة بعدها ألف وراء مهملة، بمعنى الحائط، والمراد به هنا هذا البنيان المرتفع الذي هو داخل الشبابيك تحت القبّة المبنيّة على القواعد الأربعة.

قوله: «المُزْوَر»، بضمّ الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة معناه المنحرف، والمراد به هنا المنحرف عن التربيع إلى التثليث. وهذا هو الحكمة في كون القبر المكرّم الآن موضوعاً خلف المصلّى إلى حائط القبلة، لا جهة المشرق ولا جهة المغرب ولا جهة القبلة، حتّى لا يحظر لأحد الصلاة إلى قبره الشريف، وهذا نعمة الحكمة.

قلتُ: سألتُ غير واحدٍ من أهل العلم في المدينة المنوّرة عن بيت النبي صلى الله عليه وآله المبني على القبور الثلاث؛ قالوا: هو مربّع مبنيّ بحجارة سود،

---

١. في الأصل: السمهوري

٢. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، نور الدين السمهودي، ص ٢٧٧.

وفصّه أي الجصّ، والذي يلي القبلة منه أطوله، والشرقي والغربي سواء، والشمالي إلى أنقصهما. وباب البيت ممّا يلي الشمال مسدود بحجارة سود.

ثمّ رأيتُ في القدس الشريف مجموعة فيها بخطّ الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ ما نصّه:

وذرع داخل البيت من مقدّمه الذي يلي القبلة بين المشرق والمغرب عشرة أذرع و ثلثي ذراع، و ذرع مؤخّره ممّا يلي الشمال أحد عشر ذراعاً وربع وسدس ذراع، وعرضها من القبلة إلى الشمال في كلٍّ من جانبيها الغربي والشرقي سبعة أذرع ونصف وثُمن ذراع. وعرض الجدار ذراع ونصف وقيراطان، وبينه وبين الحظار ممّا يلي الشرق ذراعان، وممّا يلي الغرب ذراع، وممّا يلي القبلة شبر، و ممّا يلي الشمال فضاء. وعرض الحظار ذراع وربع وثمن ذراع، وارتفاعه في السماء من أرض المسجد ثلاث عشرة ذراعاً وثُلث ذراع. وأمّا صفة القبور الثلاثة: فقبر النبيّ صلى الله عليه وآله أمامها إلى القبلة مقدّماً بجدار القبلة، ثمّ قبر أبي بكر عند رأسه حذاء منكبي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبر عمر عند رأسه حذاء منكبي أبي بكر، انتهى.[1]

وعلى هذا الحظار المزور المذكور سترٌ أخضر مصنوع بالزّركاش من الذهب والفضّة مسدولٌ عليه، وقد كتب منه في مواجهة قبره الشريف

---

١. الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، عبد الغني النابلسي ٣ : ١٢٨.

بزركاش الذهب: «هذا قبر النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم»...

وأمّا علامة الوجه الشريف كانت في السابق، كما ذكره السمهودي،[١] في تاريخه، مسمار فضّةٍ في حائط الحجرة الشريفة، إذا قابله الإنسان كان القنديل على رأسه، فيقابل وجه النبيّ صلى الله عليه وآله، وأمّا الآن في دولة بني عثمان ـ نصرهم الله تعالى على أعداء دين الإسلام ـ فقد وضعوا مكان ذلك المسمار الكوكب الدرّيّ، وهو جوهرة ثمينة مقدار الظّفر مسمّرة في قُرصٍ من ذهبٍ مقدار الكفّ، وتحته جوهرة أُخرى أصغر منها يقال إنّ ملك الهند أرسلها، فسمّرت أيضاً في ذلك القرص الذهب. والقرص مسمّر في الستر المزركش على محاذاة وجه النبيّ صلى الله عليه وآله، بحيث أنّ الإنسان إذا نظر من خارج الشبّاك، رأى وجهه ورأى ما يقابل ذلك من تلك الجوهرة الكبيرة كالمرآة. والقنديل معلّق بقرب ذلك على محاذاة الوجه الشريف، وهو يوقد في كلّ ليلة إلى الصباح.

أمّا كسوة الحجرة المباركة:

فقال السمهودي،[٢] في أوّل من كسا الحجرة الشريفة، أنّ الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريّين عمل ستارةً من الدّبيقي

١. في الأصل: السمهوري.
٢. في الأصل: السمهوري.

الأبيض،[١] وعليها الطّروز والجامات المرقومة، وخيّطها وأدار عليها زُنّاراً من الحرير الأحمر مكتوب عليه سورة «يس»، وأراد تعليقها على الحجرة فمنعه أمير المدينة وقال: حتّى تستأذن المُستضيء بأمر الله، فبعث إلى العراق يستأذن، فجاءه الإذن، فعلّقها نحو عامين. ثمّ جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسم البنفسجي، عليها الطروز والجامات المرقومة، وعلى طرازها اسم المستضيء بأمر الله، فرفعت تلك الستارة وبعثت إلى مشهد عليّ عليه السلام بالكوفة وعلّقت هذه عوضها، فلمّا ولي الناصر لدين الله أرسل ستارةً أخرى من الإبريسم الأسود، فعلّقت فوق تلك، فلمّا حجّت أمّ الخليفة وعادت إلى العراق، عملت ستارةً كالّتي قبلها وأرسلتها، فعلّقت على هذه فصار على الحجرة ثلاث ستائر بعضها على بعض.

وذكر أنّ هارون الرشيد لمّا حجّ وقدمت معه الخيزران كَسَت الحجرة الزّنانير وشبابيك الحرير. وفي عصر الستّين وسبع مائة اشترى السّلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمّد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرّفة في كلّ سنة. وعلى كسوة الحجرة المطهّرة و المنبر في كلّ خمس سنين مرّة تعمل من الدّيباج الأسود مرقوم بالحرير الأبيض ولها طراز منسوج بالفضّة المذهّبة، دائر عليها إلاّ كسوة

---

١. الدبيقي: نسبةً إلى دبيق ـ كأمير ـ في بلاد مصر، منها الثياب الدبيقية. انظُروا: القاموس المحيط للفيروزآبادي :٨٨٢.

المنبر فإنّها بتقصيص أبيض.[١]

أمّا المقصورة التي فيها قبر سيّدة النساء بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام على القول بأنّها دفنت هناك، فقد ذكر النابلسي بأنهم أحدثوا مشبّكاً من الحديد متوسّطاً بين مشبّك الحجرة الشمالي وما يقابله، فاصلاً بين الرّحبة التي خلف مثلّث الحجرة وبينها وبين بعض المثلّث المذكور، وبه بابان: أحدهما عن يمين المثلّث، والآخر عن يساره، فصار ما خلف الحجرة من بيت فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ كأنّه مقصورة مستقلّة يدخل منه إلى مقصورة الحجرة، انتهى.[٢]

قلت: والآن قبر فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ لاصق بمثلّث الحجرة، وإنّما يفصل بينهما المشبّك من الحديد لا غير، وهو قبرٌ كبير عليه ثوب أخضر مزركش، وفي تلك المقصورة صناديق مقفولة فيها ما شرف من أنواع الهدايا المرسلة إلى النبي صلى الله عليه وآله على ما قال لي بعض الطّواشي، وبين الشبابيك وبين الحظار المزور طرق مبلّطة أوسعها من جهة القبلة، وفيها الشُّمُع الكبار في الشمعدانات الكبار وقناديل الفضّة والذهب معلّقات، والذي يدخل إلى الحظار المزور يدخل إلى هذا المحلّ لا غير، وأمّا الحجرة الأصليّة فإنّها لا باب لها كما تقدّم ذكره.

---

١. الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ٣ : ١٢٦؛ نقلاً عن: خلاصة الوفا للسمهودي : ٢٩٨ـ٢٩٩.

٢. الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ٣ : ١٢٧.

[مقبرة البقيع]

أمّا التربة المباركة المسمّاة ببقيع الغرقد المحفوفة بـأنوار أرواح أهـل البيت والأصحاب الممجّد فهي تربة واسعة شرقيّ المدينـة مشـتملة علـى مشاهد شريفة من الأئمّة والصحابة.

قال ياقوت في «المشترك»: البقيع بفتح الباء الموحّدة وكسـر القـاف أربعة مواضع، وذكر منها بقيع الغَرقَد بالغين المعجمة والقاف: مقـبرة أهـل المدينة، كان منبتاً للغرقد وهو كبار العَوْسَج.[1]

وقال قدامة بن موسى: كان البقيع غرقداً، فلمّا تـوفّى عثمـان بـن مظعون دُفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه، وكانت وفاته في ذي الحجّـة علـى رأس اثنين وعشرين شهراً من الهجرة، وهو أوّل من مات من المهـاجرين في المدينة، وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وآله وقبّله بعد موته.

ورُوي عن أبي سلمة بن عبد الرّحمن عن أبيه: لمّا تُوُفّي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في السنة العاشرة من الهجرة يوم الثلاثاء لِعَشرٍ خَلَون من ربيع الأوّل وكان وُلد من مارية القبطيّة في ذي الحجّة مـن السـنة الثامنـة من الهجرة ـ فأمَرَ أن يُدفَن عند عثمان بـن مظعـون. فرغـب النـاس في البقيع وقطعوا الأشجار، واختارت كلّ قبيلة ناحية، فمن هنالك عرف كلّ قبيلة مقابرها.

---

١. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ياقوت الحموي : ٦٣.

وعن مالك قال: مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف.

وهناك من سادات أهل البيت والتابعين ممّا لا يحصى، غير أنّ غالبهم لا يعرف قبره ولا جهته، لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان.

فممّا عرف من ذلك: مشهد إبراهيم بن رسول الله ﷺ عند عثمان ابن مظعون، وهناك قبر رقيّة وأمّ كلثوم بنتي رسول الله وزوجتي عثمان بن عفّان، وقبر أختهما زينب، الجميع في قبّة لطيفة.

وجدتُ هناك صفحة من النحاس مكتوبٌ عليها هذه الأشعار:[1]

[١] إنّ هذا هو المقامُ الكريمُ
فيه ابن الرّسول إبراهيمُ
[٢] هو سرّ الرسول طور[2] تجلّي
فعليه الصلاة والتسليمُ
[٣] قبّةٌ في البقيع تزهو ضياءً
منه فالكهف دونها والرّقيمُ

---

١. قلتُ: هذه الأبيات من قصيدة ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي أنه نظمها عند زيارته لهذه القُبّة، وأورد نصها في رحلته "الحقيقة والمجاز" ٣ :١٤٢.

٢. في الحقيقة والمجاز: "بغير"

[٤] وابـــــــن مظعـــــــون ذاك عثمـــــــان فيهـــــــا
قـــــــبره والقلـــــــوب فيـــــــه تهـــــــيمُ
[٥] وهنـــــــاك النســـــــاء بنـــــــات[١] طـــــــه
ســـــــيّد الرُّسُـــــــل سِـــــــرُّهُنّ مُقـــــــيمُ.[٢]

ومنها: مشهد العبّاس عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام حسن بن عليّ ومن معه من أهل البيت عليهم السلام وهم: ابن أخيه عليّ زين العابدين عليه السلام ومحمد بن عليّ عليه السلام و جعفر بن محمّد عليه السلام، ومعهم أيضاً أمّهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بقرب المحراب على قول، وقبر رأس الحسين عليه السلام ابنها على قول، وقيل: قبر أبيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أيضاً هناك.

وهذان المشهدان متقاربان في أوّل البقيع وعلى كل واحد منهما بنيان تُقفَل وتُفتَح للزيارة، فيهما ضريحان مرتفعان مغشيّان بألواح ملتصقة

---

١. في الحقيقة والمجاز: "زوجات"

٢. أما الأبيات الأخرى لقصيدة النابلسي والتي لم تُذكَر هنا فهي: [بين البيتين ٤ و٥:]
نوره ساطعٌ وسرّ هداه * ظاهرٌ إذ صراطه مستقيمُ
[وبعد البيت الخامس:]
أمهات للمؤمنين مزايا * هنّ لا تختفى لهنّ نغيمُ
وعليهنّ رحمةٌ بعد رضوا * نٍ من الله غيثها مستديمُ
وعلى مَن هناك ممن حَوَته * قبة النور والخباء العظيمُ
ما تبدّا برق العقيق وسلع * وشدا طائر وهبّ نسيمُ.

أبدع التصاق، مرصّعة بالصفائح الصُّفر، مكوكبة بمسامير على أبدع صفة، وعلى هذا الشكل قبر إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، فالغربي منهما قبر العبّاس، والشرقي منهما قبر الأئمّة الأربعة.

وفي كتاب الزيارات: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ زارني أو زار أحداً من ذرّيّتي، زرتُه يوم القيامة فأنقذتُه من أهوالها».

ولمشهد العبّاس قبّةٌ شامخة مزيَّنة، وله بابان شمالي وغربي، وفي حائط القبّة صفحة كبيرة من النحاس مكتوب عليها نحو ثلاثين بيتاً، نقلتُ عنها ما تيَسَّر لي في هذه الرّحلة المباركة للتبرّك بأسامي أهل البيت عليهم صلوات الله، وهي هذه:[1]

[١] قَدْ نَعِمنا بقبّة العبّاسِ ❁ وبآل البيت الشريف الرّاسي
[٢] يا لَها في البقيع من أفقِ نور ❁ ضاء بين القبور كالنّبراسِ
[٣] جمعت آل،[2] أشرف الرّسل طه،[3] ❁ وزَهَت بالجلال والإيناسِ
[٤] وحظينا بآل بيت رسول الـ ❁ ـلّه فيه من سائر الأجناسِ
[٥] يا لَها قبّةً عظيمة قدرٍ ❁ سرُّها المحضُ شاعَ بين النّاسِ

---

١. قلتُ: هذه الأبيات أيضاً من قصيدة أنشدها الشيخ عبد الغني النابلسي عند زيارته لهذه القبّة الشريفة، وذكرها في رحلته "الحقيقة والمجاز" ٣: ١٤٠ـ١٤١.
٢. في الحقيقة والمجاز: "أهل"
٣. في الحقيقة والمجاز: "طراً"

[٦] قـد حَـوَتْ بهجـةً وعِـزّاً ومجـداً ❁ لم تطـق أن تقيسـه بقيـاسِ
[٧] حيث نورالعبّاس عمّ رسول الـ ❁ـلّهِ فيها لِمَن لها زار،[١] كاسـي
[٨] وعليٌّ أيضاً لقد قيل فيها ❁ فهو لا زال طيّب الأنفاسِ

[٩] الإمام الجليل زاكي المزايـا ❁ وابـن عـمّ الرسـول رأس،[٢] الرّواسـي
[١٠] وكذلك البتول فاطمة الزّهـ ❁ ـراء أيضـاً هنـاك بالألقـاس،[٣]
[١١] وسط محرابه ورأس حسـينٍ ❁ثَـمَّ مـن غـير شـبهةٍ[٤] خـيرُ راسِ
[١٢] والإمامُ المفضَّل الحسن السِّبـ❁ ـطِ أخـوه مطهّـر الأرجـاسِ
[١٣] وعليٌّ نجل الحسين وزين الـ❁ ـعابدين الـذي بـه إينـاسِ

[١٤] وابنه الباقر الذي بَقَر العلـ❁ ـمَ بكشفٍ عن أصـله ومسـاسِ

[١٥]وكذا الصادق ابنه جعفر الصِّد❁ ـق ومَن طاب في أجَلّ،[٥] غراسِ

[١٦] نـورهم سـاطعٌ بهـا وهُـداهم ❁جـلَّ للاقتـداء والاقتبـاسِ

---

١. في الحقيقة والمجاز: "زاد"
٢. في الحقيقة والمجاز: "راسي"
٣. في الحقيقة والمجاز: "بالالتماس"
٤. في الحقيقة والمجاز: "شبيهة"
٥. في الحقيقة والمجاز، بدل "في أجَلّ": "من أجْلِ"

[١٧] صلواتُ الإله منه عليهم ❁ كلَّ حينٍ مع السلام المُواسي
[١٨] ثمّ رضوانه هناك جميعاً ❁ شاملٌ للقبور والأرماسِ

[١٩] ما زَهَت روضةٌ وصاحَ هزارٌ ❁ سَحَراً فوق غصنها الميّاسِ.[١]

ومنها: مشهد زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله، وفيه أربعة قبور ظاهرة ولا يعلم تحقيقاً من فيها منهنّ، وعلى القبور قبّة لها بابٌ يُفتح للزيارة، وهذا المشهد بالقرب من المشهدين المذكورين.

ومنها: مشهد صفيّة بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو على يسار الخارج من المدينة من باب البقيع، عليه قبّة صغيرة.

ومنها: قبر أبي شحمة ابن عمر بن الخطّاب الذي حدّه أبوه فمرض ومات، وقبر نافع مولى ابن عمر شيخ الإمام مالك، وهذا المشهد بقرب مشهد صفيّة في جهة الشرق، عليهما قبّة صغيرة، وفي حجر هناك منقور:[٢]

---

١. أما الأبيات الأخرى لقصيدة النابلسي والتي لم يذكرها صاحب "الرحلة الأنسية" فهي: [بين البيتين ٣ و ٤:]
في بقيع مبارك يتلالا * سرّه مُذهلاً لكل الحواسِ
قد أتيناه مذعنين حَيارى * فاهتدى فيه كل قلب قاسي
ورأينا مواسم الخير قامت * واحتسينا الهدى بكاسٍ وطاسِ[بين البيتين ٧ و ٨:]
حسنٌ والحسين فيها وباقي * آل بيت الرسول أسٌّ الأساسِ

٢. هذه الأبيات أيضاً ذكر عبد النابلسي النابلسي أنه نظمها، وأورد نصها في رحلته "الحقيقة والمجاز" ٣ : ١٤٣.

(نظم)

لـك الكمـالُ والهُـدى يـا نـافعُ	يـا مَـن لـه علـمٌ شـريفٌ نـافعُ
مولى بني الخطّـاب عبـد الله مـن	لــهُ الفخــارُ والمقــامُ الشاســعُ

ومنها: مشهد الإمام مالك بن أنس صاحب المَذْهَب، على قبره قبّةٌ صغيرة بقرب قبّة نافع، وبحجرٍ هناك منقور:[1]

(نظم)

لاحَـتْ لنـا جـذوة سـرّ القـبسِ	بقبّــةٍ،[2] لمالــك بــن أنــسِ
فَيـا إمـامَ المـذهب الـذي سَـما	بـين الأنـام وهـو بـالعِزّ كُسـي

ومنها: مشهد فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مُربّية رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّه، تُوُفّيت بالمدينة في السنة الرابعة من الهجرة، ونزع رسول الله صلى الله عليه وآله قميصه وألبسها إيّاه، وتولّى دفنها واضطجع في قبرها وبكى وقال: «جزاكِ الله من أمٍّ خيراً، لقد كنتِ خير أمٍّ لي.» فلمّا سوّى عليها التراب سُئِلَ عن ذلك، قال صلى الله عليه وآله: «ألبستُها لتلبس من ثياب الجنّة، واضطجعت معها في قبرها لأُخفّف عنها ضغطة القبر، إنّها

---

١. وهذه الأبيات أيضاً من قصيدة للشيخ النابلسي، مذكورة بتمامها في رحلته "الحقيقة والمجاز" ٣ : ١٤٢.

٢. في الحقيقة والمجاز: "بزورةٍ"

كانت أحسن خلق الله بي بعد عمّي أبي طالب» ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

ومنها: مشهد عقيل بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، له قبّةٌ لطيفةٌ، ومعه ابن أخيه عبد الرحمن الجواد بن جعفر بن أبي طالب،[1] وهذا المشهد بقرب مشهد أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله، توفّي عقيل في سنة...[2]

ومنها: قبر أبي سعيد الخدري، وقبر عبد الرحمن بن عوف، فهو بالقرب من قبّة عثمان بن مظعون، وقبر سعيد بن أبي وقّاص، وقبر عبد الله بن مسعود وغيرهم من بقيّة قيعان التابعين والعلماء العاملين والأولياء الصالحين.

ومنها: مشهد عثمان بن عفّان في آخر البقيع، وعليه قبّة عالية عظيمة البناء واسعة الفناء مُتقَنَة الأركان مُحكَمَة الجُدران، بناها أسامة بن سنان أحد أمراء صلاح الدّين ابن أيّوب سنة إحدى وستّمائة. وعلى صفحة نحاسٍ بحائط القبّة نحو تسعة عشر بيتاً...

أمّا الآبار المتبركة التي في المدينة المكرّمة:

فقال ابن حجر الهيتمي في كتابه «تُحفة الزوّار إلى قبر النبيّ

---

١. وهذا خطأ من المؤلف، فالمدفون بجوار عقيل بن أبي طالب هو عبد الله بن جعفر الطيّار ابن أبي طالب.

٢. بياض في الأصل. وقد توفي عقيل بن أبي طالب في سنة ٦٠ من الهجرة النبوية.

المختار» ما نصّه:[١]

«آبار النبيّ صلى الله عليه وآله بطيبة نحو عشرين بئراً، والمعروف منها الآن سبعة آبارٍ، فينبغي أن يُقتَصد ويُتبرَّك بها وبمائها والشُّرب منها والغُسل والوضوء منها، وقد نظّمها بعضهم فقال:

إذا رمتَ،[٢] آبار النبيّ بطيبة	فعدّتها سبع مقالاً بلا وهنِ
أريس وغرس رومة و بضاعة	كذا بصّة قل بئر حاءٍ مع،[٣] العهن»

فمنها: بئر أريس ـ بمهملتين ـ كجليس، اسم رجلٍ من اليهود وهو بمعنى الفلاح بلغة أهل الشام، سُمّي البئر باسمه وهي المقابلة لمسجد قبا في غربيّه. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضّأ منه.

وفي صحيح البخاري عن أنس قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله بيده المباركة، وفي يد أبي بكر بعده، وفي يد عمر بعد أبي بكر، قال: فلمّا كان عثمان جلس على بئر أريس وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط. قال: فاختلفنا مع عثمان ثلاثة أيّام فنزح البئر فلم يجده، وكان سقوطه بعد ستّ سنين من خلافته وكان مبدأ الفتنة.

ومنها: بئر غرس ـ بالغين المعجمة المضمومة أو المفتوحة والرّاء

---

١. يُراجَع: تحفة الزوّار إلى قبر النبي المختار، ابن حجر الهيثمي : ١٧٢.
٢. في تحفة الزوار: "أردتَ".
٣. في المطبوع من تحفة الزوار: "بئر جامع"، وهو خطأ.

الساكنة والسين المهملة ـ وهي بئر بقبا شرقيّ مسجدها على نصف ميلٍ إلى جهة الشمال، ويُعرف مكانها اليوم وما حولها بالغرس.

روى ابن ماجَة بسندٍ حَسَن عن أمير المؤمنين عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أنا مُتّ فاغسلوني بسبع قِرب من بئري بئر غرس». وكانت بقبا وكان يشرب منها.

قال في القاموس: وبئر غَرَس بالمدينة، ومنه الحديث: «بئر غرس من عيون الجنّة».[1]

وغسّل ـ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ـ منها، وكانت هذه البئر قد خربت فجدّدت بعد السبع مائة. وهي كثيرة الماء واسعة الفم، وماؤها تغلب عليه الخضرة، وهو طيّب عذب. وقد خربت بعد فاشتراها وما حولها الخواجة حسين، وحوّط عليها حديقة وعمّرها وجعل لها درجاً ينزل إليها من داخل الحديقة وخارجها، وأنشأ بجانبها مسجداً في سنة اثنتين وثمانين وثمان مائة.

ومنها: بئر رومة ـ بالرّاء المهملة ـ كسوقة، وقيل: رؤمة ـ مهموز العين لا أجوف ـ.

وعن الزهري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن يشتري بئر رومةٍ يشرب رواء في الجنّة». فاشتراها عثمان بن عفّان من ماله فتصدّق بها. وهي

---

١. القاموس المحيط، للفيروزآبادي : ٥٦١.

بأسفل العقيق بقرب مجتمع السيول.

ومنها: بئر بُضاعة ـ بضمّ الموحّدة، وقد يكسر، وفتح الضّاد المعجمة والعين المهملة ـ وسمعتُ أهل المدينة يقولون: بِصاعة ـ بكسر الموحّدة وإهمال الصاد أيضاً ـ وهي غربيّ بئر حاء إلى جهة الشمال.

وقال المجد: في الخبر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أتى بئر بضاعة فتوضّأ من الدّلو وردّها إلى البئر وبصق فيها، وكان إذا مرض المريض في أيّامه يقول: «غسّلوه من ماء بضاعة»، فيُغسّل فكأنّما نشط من عقال.

وقالت أسماء بنت أبي بكر: كنّا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة فيُعافون.

وروى الطبراني برجالٍ ثقاتٍ عن سهل بن سعيد قال: سقيت النبيّ صلى الله عليه وآله بيدي من بئر بضاعة.

وعنه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله برّك على بضاعة.

وعن أبي سعيد: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا لبئر بضاعة. ولله درّ من قائل:

فيا لله من بئرٍ لطيف	وينسب للنّبيّ الهاشميّ
رسول الله خير الخلق طُرّاً	شفاء الناس من داءٍ دويّ

ومنها: بئر بُصّة، بالباء الموحّدة وتشديد الصّاد المهملة، وأهل المدينة يخفّفون الصّاد. وهي بئر قريبة من البقيع على طريق قبا بين النخيل، وماؤها تغلب عليها الخضرة، و كثيراً ما تهدمها السيول ويعمّرها أهل الخير.

رُوِي عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي بيوت الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم، فجاء يوماً أبا سعيد الخدريّ فقال له: «هل عندك من سدر أغسل به رأسي؟ فإنّ اليوم الجمعة.» قال: نعم. فأخرج له سدراً وصبّ غسالة رأسه ومرفة شعره في البصة.

ومنها: بئر حاء، بفتح الباء الموحّدة ـ وقد يُكسر ـ وبفتح الرّاء وضمّها وبالمدّ فيهما والقصر من البراح، وهي الأرض المنكشفة، وقيل حا على وزن حرف الهجا، في المدينة مستقبلة المسجد. فالإسم مركّب فتعرب الرّاء بحسب العامل، وأنكر بعضهم إعراب الرّاء وقال: هي مفتوحة على كلّ حال، واختلف في حا هو اسم رجل أو امرأة أو مكان أُضيف إليه البئر؟

وفي القاموس: اسم رجلٍ نُسِب إليه بئر حاء بالمدينة، وقد يُقصَر، والصواب: بَيْرَحى، كفَيْعَلى،[٢.١] ويصحفها المحدّثون بئر حاء.

وفي الصحيح عن أنس: كان أبا طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً من نخيل، وكان أحبّ أمواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يدخلها ويشرب من ماء فيها، وهي اليوم في حديقة صغيرة جدّاً قريبة من سور المدينة، وماؤها عذب، وهي شمالي السور

---

١. في الأصل: "كيَفْعَلى"، والمثبَت من القاموس المحيط.

٢. القاموس المحيط للفيروزآبادي : ١٣٥٠.

بينهما الطريق.

ومنها: بئر العِهْن بكسر العين المهملة وسكون الهاء لغة بمعنى الصوف، وهي معروفة في العوالي يزرع عليه اليوم.

في ذكر مسجد قُبا ويقال له قبّة الإسلام؛ ومسجد ضِرار

قال ياقوت في «المشترك»: قُباء بضمّ القاف وتخفيف الباء الموحّدة وألف ممدودة، ويُروى بالقصر.[١]

وقال الجوهري: وقُباء ـ ممدود ـ موضع بالحجاز يُذكّر ويُؤنّث.

وقال السمهودي:[٢] قُبا بالضمّ والقصر وقد يمدّ.

وقال النووي: إنّه المشهور الفصيح مع التذكير، والصرف قرية بعوالي المدينة، قال الشاعر:

لمن الشمس في قباب قباها	**شفّ جسم الدّجى يروح ذكاها**

وقال ابن جبير: مدينة كبيرة كانت متّصلة بالمدينة المنوّرة، والطريق إليها من حدائق النخل.[٣] وعمارتها ممدودة في جهة مسجدها. وقيل إنّما سمّيت قبا ببئر كانت بها تسمّى قباراً فتطيّروا منها فسمّوها قباء.

وقال النّاجي: قبا على ميلين من المدينة.

---

١. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ياقوت الحموي : ٣٣٩.

٢. في الأصل: السمهوري.

٣. إلى هنا موجود في المطبوع من رحلة ابن جبير : ١٧٤.

وفي مشارق الأنوار للقاضي عياض: على ثلاثة أميال، وهو معنى قول الحافظ ابن حجر: على فرسخ من المسجد النبوي.

أقول: من خرج من الباب المصري وتوجّه على جهة القبلة يمرّ على بساتين من النخيل ومن أنواع الفواكه، يصل إلى بركة ماء كبيرة على يسار الواصل إلى قرب المسجد يستخرج إليها الماء من آبار هناك في حدائق حولها بالدواليب تديرها الدوابّ، ثمّ يذهب قليلاً فيصل إلى مسجد قباء الذي أسِّس على التقوى، وهو على يسار الواصل هناك يصعد إليه بدرجات، والمسجد مربّع متساوي الأضلاع كلّ واحد من أضلاعه ستّ و ستّون ذراعاً، وفي ذلك المسجد أربعة محاريب:

الأوّل: محراب كبير في وسط الضّلع القبلي.

الثاني: محراب لطيف في آخر الحائط القبلي يسمّى محراب الكشف لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كشف له هناك عن المكة المعظّمة وعن الكعبة المكرّمة.

الثالث: هناك محراب آخر يقال إنّ الآية الشريفة نزلت هناك وهي قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾.[1] إلى آخر الآية.

الرابع: محراب لطيف بالقرب من المحراب الثالث يُقال له مبرك النّاقة، وأيضاً بصحن المسجد خطّان يقال إنّهما مبرك ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي آثار حسنة في مسجد مبارك، فينبغي التبرك لها على كل حال.

---

١. سورة التوبة، الآية ١٠٨.

وقد ذرعتُ من عتبة باب المسجد النبويّ المعروف بباب جبرئيل إلى عتبة مسجد قبا على الطريق الشرقيّة، فكانت سبعة آلاف ذراع ومئتين وخمساً وعشرين ذراعاً.

وذكر ابن النجّار أنّ عمر بن عبد العزيز وسّعه ونقّشه بالفسيفساء وعمل له منارة وسقّفه بالخشب السّاج وجعل له أروقة وفي وسطه رحبة. فتهدّم ذلك ثمّ جدّد عمارته جمال الدّين الإصفهاني وزير ابن زنكي ـ يعني السلطان نور الدِّين الشهيد،[١] ـ سنة خمس وخمسين وخمسمائة. وجدّد فيه الملك الناصر بن قلاوون شيئاً سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وجدّد غالب سقفه الأشرف برسباي،[٢] سنة أربع وثمانين وثمانمائة، وسقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة. انتهى.[٣]

---

١. أقول: جمال الدين الأصفهاني لم يتقلد الوزارة للسطان نور الدين محمود ـــ ابن عماد الدين زنكي ـ بل كان وزيراً لأخيه سيف الدين غازي بن زنكي (الحكومة: ٥٤١-٥٤٤) ثم لأخيهما الآخر قطب الدين مودود (الحكومة: ٥٤٤-٥٦٨)؛ إلى أن غضب عليه قطب الدين ابن زنكي وسجنه سنة ٥٥٨، فمات في السجن سنة ٥٥٩.

٢. في الأصل: "برشباي"، وهو خطأ.

٣. ينتهي كلام ابن النجار في "الدرة الثمينة":٣٤٤ إلى القول عن عمارة مسجد قبا على يد جمال الدين الوزير دون تحديد السنة. ويظهر لنا أن هذا النص اقتبسه المؤلف من كلام النابلسي في الحقيقة والمجاز ٣ :٢١٠، وهو ينقل بدوره عن السمهودي في خلاصة الوفا:٣٧٥.

أمّا فضيلة مسجد قباء ففي الصحيحين عن ابن عمر أنّه قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله، يزور مسجد قبا أو يأتي قبا راكباً وماشياً ـ زاد في رواية لهما أيضاً ـ فيصلّي فيه ركعتين.

وروى البخاري والنسائي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتي مسجد قبا كلّ سبت راكباً وماشياً، وكان عبد الله يفعله ـ يعني ابن عمر ـ.

وعن شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر مرسلاً: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يأتي قبا يوم الاثنين.

وعن محمّد بن المنكدر مرسلاً: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يأتي قبا صبيحة سبعة عشر شهر رمضان.

وعن زيد بن أسلم قال: الحمد لله الذي قرّب منّا مسجد قبا، ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل.

وروى الترمذي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: صلاةٌ بمسجد قبا كعمرة.

وروى ابن ماجه عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ تطهّر في بيته ثمّ أتى مسجد قباء فصلّى فيه صلاةً، كان له كأجر عُمرةٍ».

ورواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وفي قبا مساجد أخَر صغار، منها: مسجد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ وهو مسجد صغير فيه محراب لطيف، يُقال إنّ الدّعاء فيه يُستجاب.

ومنها: مسجد سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، وهو مسجد صغير شريف فيه محراب لطيف، الدعاء فيه مُستجاب.

ومنها: مسجد ردّ الشمس. وفي «النهر شرح البحر»: لو غربت الشمس ثمّ عادت ذكر الشافعيّة أنّ الوقت يعود لأنّه صلى الله عليه وآله نام في حجر عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ ورأسه صلى الله عليه وآله على ركبتيه حتّى غربت الشمس، فلمّا استيقظ ذكر له صلى الله عليه وآله أنّه فاتته العصر، فقال صلى الله عليه وآله: «اللّهُمّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارددها عليه. فردّت حتّى صلّى العصر، وكان ذلك بخيبر». والحديث صحّحه الطّحاوي وعياض وأخرجه جماعة منهم الطبراني بسندٍ حَسَن، وأخطأ من جعله موضوعاً كابن الجوزي وقواعدنا لا تأباه، انتهى.

قلت: وقوله إنّه كان بخيبر لا يردّ أنّه لم يكن في قبا، لإمكان التكرار كما في بعض الكتب.

ومنها: مسجد صغير بجانب بئر الخاتم يقال إنّ النبيّ ـ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ـ كان يتوضّأ من ذلك البئر و يصلّي في موضع ذلك المسجد.

أمّا مسجد ضرار، ويسمّى بمسجد النفاق أيضاً، فروى البيهقي عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾.[1] هم أُناس من

---

١. سورة التوبة : ١٠٧.

الأنصار، ـ قلت: وهم بنو ابن عوف، وكان من مناهي الأنصار ـ ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم فإنّي ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجندٍ فأُخرِج محمّداً وأصحابه. فلمّا فرغوا من مسجدهم أتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا فرغنا من مسجدنا فنحبّ أن تصلّي فيه، فأنزل الله تعالى: ﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾، إلى قوله: ﴿فَانهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.[1]

وعن عروة: كان موضع مسجد قبا لامرأة يقال لها ليّة كانت تربط حماراً لها فيه، فابتناه سعد بن خيثمة[2] مسجداً، فقال أهل مسجد ضرار: نحن نصلّي في مربط حمار ليّة، لا لعمر الله لكنّا نبني مسجداً فنصلّي فيه حتّى يجيء أبو عامر فيؤمّنا فيه. وكان أبو عامر فرَّ من الله ورسوله فلحق بمكّة ثمّ بالشام فتنصّر فمات، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾، إلى آخر الآية.

ورُوي عن الزّهري أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قفل من غزوة تبوك ونزل بذي أوان، وهو بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار، نزل عليه القرآن في شأن مسجد ضرار، فدعا مالك بن الدّخشم ومعن بن عدي فقال صلى الله عليه وآله: «انطلِقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه فاهدماه وحرّقاه». فانطلقا مُسرِعَين ففعلا وحرّقاه بنار في سعف.

---

١. سورة التوبة : ١٠٩.

٢. في الأصل: "حيثمة".

وفي رواية: فانطلقوا ـ أي المأمورون بهدمه وإحراقه، وهم مالك بن الدّخشم ومعن بن عدي وعامر بن السّكن ووحشي وغيرهم ـ حتّى أتوا سالم بن عوف رهط مالك بن الدّخشم، فأخذ سعفاً من النخل أشعل فيه ناراً، ثمّ خرجوا يشدّون حتّى أتوا المسجد وفيه أهله، فحرّقوه وهدموه، فتفرّق عنه أهله. وأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يتّخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن والقمامة. فهذه قصّة مسجد الضّرار.

قلتُ: سألت غير واحدٍ من أهل المدينة عن موضع مسجد الضّرار، فأجابوا بأنّه لا يعرف له مكان فيما حول مسجد قبا ولا غيره.

في مشهد سيّدنا حمزة عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وفضيلة أُحُد وثواب زيارة حمزة والشهداء

أمّا قبر سيّد الشهداء حمزة ـ رضي الله تعالى عنه ـ عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وقبور الشهداء فهو في ذيل جبل أُحُد ـ بضمّتين ـ شمالي المدينة المنوّرة، يقال له ذو عينين بكسر العين المهملة وفتحها.

قال في القاموس: وعينين ـ بكسر العين وفتحها ـ مثنّىً، جبلٌ بأُحُد.[1]

أقول: غلط وحفظ في جعله بالياء اِسماً للجبل، والصواب ما قاله ابن الأثير: عينان اسم جبل بأُحُد، ويقال ليوم أُحُد يوم عينين، وهو الذي

---

١. القاموس المحيط للفيروزآبادي : ١٢١٩.

أقام عليه الرّماة يومئذ، انتهى.

وقبل الوصول، في الطريق مكان صغير مرتفع قليلاً حوله حجارة موضوعة وفي داخله محراب صغير، والناس يزورونه ويصلّون فيه ويقولون إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لبس درعه هناك يوم غزوة أُحُد.

أمّا مزار سيّدنا حمزة ـ رضي الله تعالى عنه ـ فعلى قبره الشريف قبّة عظيمة مرتفعة، وحوله في الخارج قبور الشهداء، وحولها مسجد شريف فيه محراب وله منارة عالية، وعلى القبر دائرٌ من الخشب وله شبكةٌ من الحديد في غربي المسجد، وباب القبّة مصفّح بالحديد، والقبر الذي عند رِجلي سيّدنا حمزة قبر سنقر التركي، والقبر الذي في صحن المشهد قبر بعض أشراف المدينة، والشهداء كانوا سبعين رجلاً قبورهم ممّا يلي قبر سيّدنا حمزة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ في الخارج.

وهناك سبيلٌ كبيرٌ مسقوفٌ يجتمع فيه الماء وعليه صفّة كبيرة، وهناك مصاطب معمّرة لأكابر أهل المدينة من العلماء والأعيان، لكلّ واحد منهم مصطبة معلومة، ولزيارته موسم في شهر رجب كموسم زيارة سيّدنا موسى في أيّام الربيع، وموسم زيارة روبين بن يعقوب بخارج يافا في أيّام الصيف.

في الجملة يجتمعون الناس من مكّة ومن الطائف ومن اليمن ومن أعراب البدو هناك، ويمكثون من أوّل شهر رجب إلى ثاني عشر يوم منه، ويُسوّون السوق ويبتاعون فيه أنواع المآكل والملابس وسائر الأشياء،

ويعملون المولد لسيّدنا حمزة وينشدون القصائد ويضربون الدُّفوف ويرقُصون ويُشعلون الشُّموع داخل خيامهم و خارجها ويصرفون أموالاً كثيرة.

أمّا فضل أُحُد فروى الطبراني في الكبير والأوسط أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأُحُد: هذا جبل يُحبّنا ونُحبّه على بابٍ من أبواب الجنّة، وهذا عَبَر يُبغضنا ونُبغضه على باب من أبواب النار. وعَبَر بفتح العين المهملة جبل جنوبي المدينة، وهو في الأصل اسم الحمار المذموم أخلاقاً.

أمّا فضائل حمزة أكثر من أن تُحصى، وهو عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأخوه من الرِّضاعة.

رُوي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: والذي نفسي بيده أنّه لمكتوبٌ عند الله عزّ وجلّ في السماء السابعة: حمزة أسد الله وأسد رسوله. خرّجه البَغَويّ في معجمه.

رُوي أنّه صلى الله عليه وآله قال: «خيرُ أعمامي حمزة». خرّجه الحافظ الدّمشقي.

رُوي أنّه صلى الله عليه وآله وقف على جنازته وانتحب حتّى نشغ من البكاء يقول: يا حمزة يا عمّ رسول الله وأسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعلَ الخيرات، يا حمزة يا كاشفَ الكُربات، يا حمزة يا ذابّ عن وجه رسول الله. فطالَ بكاؤه.

قلتُ: أجمع علماء الأُمّة على أنّ شهداء أُحُد لم يُغسّلوا. وقال

[رسول الله صلى الله عليه وآله][1]: «زمّلوهم بثيابهم ودمائهم فإنّه ليس من يُكلّم كلمة في الله إلاّ وهو يأتي يوم القيامة يسيل منها الدّم، اللّون لون الدّم و الرِّيح ريح المِسك».

وروى بعض العلماء أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يُصلِّ على شهداء أُحُد، والعلماء الشافعيّة أخذوا بهذه الرواية.

وعن ابن مسعود: وضع [رسول الله صلى الله عليه وآله][2] حمزة فصلّى عليه، فجيء برجل من الشهداء فوُضع إلى جنبه، فصلّى عليهما، فرفع ذلك الرّجل وترك حمزة حتّى صلّى عليه إحدى وسبعين صلاة. وعلماء الحنفيّة أخذوا بهذه الرواية.

وفي المشكاة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم أُحُد: «احفروا وأوسعوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبرٍ واحد، وقدّموا أكثرهم قرآناً». رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي.

رُوي في المنتقى وفي الصفوة واللّفظ لهما، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لمّا أراد معاوية أن يجري عينه التي بأُحُد، كتب إلى عامله بالمدينة بذلك فكتبوا إليه إنّا لا نستطيع أن نخرجها إلاّ على قبور الشهداء، فكتب معاوية انبشوهم. قال جابر: فلقد رأيتُهم يُحملون على

---

١. زيادة يقتضيها السياق.

٢. زيادة يقتضيها السياق.

أعناق الرّجال كأنّهم قومٌ نيام، وأصابت المسحاة طرف رِجل حمزة فانبعثت دماً.

وفي قُنّة،[١] جبل أُحُد قُبّة يقال فيها قبر هارون أخي موسى النبيّ عليهما السلام.

وقال النابلسي: رأيتُ في «تاريخ المدينة» في أوائل الفصل الأوّل من الباب الثالث عن ابن شَبَّة بسندٍ لا بأس به، إلاّ أنّ فيه من لم يُسمّ عن جابر مرفوعاً: أقبل موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ حاجّين فمرّا بالمدينة فخفيا،[٢] من اليهود فخرجا مستخفيين فنزلا أُحُد، فغشي هارون الموت، فقام موسى ـ عليه السلام ـ فحفر له قبراً ولحداً، ثمّ قال: يا أخي إنّك تموت، فقام هارون فدخل في لحده فقبض، فحثى موسى عليه التراب، انتهى.[٣]

وفي ذيل جبل أُحد ستّة مساجد:

الأوّل: هناك مسجد قديم رثّ البنيان بعضه منهدم من مرّ الأيّام

---

١. القُنّة ـ بالضّمّ ـ: الجبل الصغير، وقُلّة الجبل الصغير، وقُلّة الجبل. أُنظروا: القاموس المحيط : ١٢٢٦.

٢. في الحقيقة والمجاز: "فخافا"

٣. الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز :٢٣٢. والنص مقتَبَس من خلاصة الوفا للسمهودي :١٥٥ـ ١٥٦.

وكرّ الزمان، في داخله محراب إلى الكعبة وفي خارجه محراب إلى الصخرة، ويسمّى بمسجد القبلتين.

الثاني: مسجد الأحزاب ويقال مسجد الفتح أيضاً، وهو مرتفع على قطعة من جبل سلع، يصعد إليه بدرجتين شماليّة وشرقيّة، وتسمية هذا المسجد بمسجد الفتح أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال في موضع هذا المسجد لأصحابه: أبشروا بفتح الله ونصره، فجاء ساعتئذٍ حُذَيفة بخبر رجوع الأحزاب ليلاً، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون قد فتح الله لهم ونصرَهُم وأقرَّ عينهم.

وفي مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستُجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه. قال جابر: فلم ينزل أمر مهمّ غليظ إلاّ توجّهت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة. انتهى.

الثالث: مسجد أبي بكر في أسفل الجبل، وهو مسجد صغير.

الرابع: مسجد الإمام عليّ عليه السلام وقد جدّد بناءه الضّيغم في سنة سبعين وسبعمائة.

الخامس: مسجد سلمان الفارسي.

السادس: مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مسجد واسع ليس له سقف، يُقال إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله باتَ فيه ليلة الأحزاب، وبقرب ذلك مغارة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو

كهف بسلع يقال له كهف بني حرام، وهو مكان يقصد للتبرّك به؛ لما روى الطبراني في معجمه الأوسط والصغير أنّ معاذ بن جبل خرج لطلب النبيّ صلى الله عليه وآله فبصر به في هذا الكهف وهو ساجد. قال: فلم يرفع نفسه حتّى أسأت به الظّنّ أنّه قبضت روحه. فقال: جاءني جبرئيل بهذا الموضع فقال: إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: ما تحبّ أن أصنعَ بأمّتك؟ قلت: الله أعلم. فذهب ثمّ جاء إليّ فقال: إنّه تعالى يقول: لا أسوؤك في أمّتك، فسجدتُ، وأفضل ما تقرّب [العبد]،[1] به إلى الله تعالى السجود.

أمّا مدفن الإمام الزكيّ محمّد بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ ففي خارج الباب الشّامي بمسافة، وعلى قبره الشريف قبّة متينة ذات هيبة وتلألؤ.

قُتل قبل العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلةٍ خلت من شهر رمضان سنة خمسٍ وأربعين ومائة، وكان يُلقَّب بالمهديّ والنفس الزكيّة، وكان شجاعاً، كثير الصّوم والصلاة، شديد القوّة، وله مكاتبات ومفاخرات مع المنصور، مذكور في كتب التاريخ.

ثمّ إنّ المنصور أحضر ابن أخيه،[2] موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد

---

١. زيادة يقتضيها السياق.

٢. يقصد عيسى بن موسى.

الله بن عبّاس، وأمره بالمسيرة إلى المدينة لقتال محمّد، ولمّا بلغ محمّداً قُرب عيسى من المدينة حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه الذي حفره رسول الله للأحزاب، وبالجملة فاقتتلوا قتالاً شديداً عند الخندق، فانصرف محمّد قبل الظهر فاغتسل وتحنّط ثمّ رجع فقاتل، وكان أشبه الناس بقتال سيّد الشهداء حمزة عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يزل يُقاتل حتّى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى، فبرك لركبته وحمل يذبّ عن نفسه، فطعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه، فأخذ رأسه وأتى به عيسى فأرسله إلى المنصور، فطِيفَ بالرأس في الكوفة وسيّره إلى الآفاق.

والدّعاء تحت قبّته مستجاب وأهل المدينة يدّعون التّجربة. كما قال الشاعر في مدحه:[1]

تزكّت النفس بأنفاسِ الزكي	مهدي،[2] بن المحض نور المسلكِ
من أهل بيتٍ طاهرٍ مُطهّرٍ	يُرجى لكشف خطبِ دهرٍ مهلكِ
ومَن إليه في الكروب المُلتجي	وكلُّ ذي همٍّ إليه يَشتكي
فيحصل الشّفا ويذهب العنا	ويُجتَدى كفُّ الزمان الممسكِ

١. هذه الأبيات من نظم النابلسي، ذكرها في رحلته "الحقيقة والمجاز"٣: ٢٥٩.

٢. في الحقيقة والمجاز: "محمد"

عليه رضوان الإله ما زَهَت	حديقة،[١] بثوبها المُمَسَّكِ

وأمّا قبر السيد إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ففي مشهد كبير غربيّ قبّة العباس، وهو ركن سور المدينة من الجهة القبليّة الشرقية، وبابه من داخل المدينة، وبالجانب الغربي للمشهد مسجد صغير.

١. في الحقيقة والمجاز: "صديقة"

صفحة أخرى من نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي

٤٥٤

هناك صفحة من نحاس مكتوب عليها هذه الاشعار

ان هذا هو المقام الكريم	فيه ابن الرسول ابرهيم
هو سر الرسول طور تجلى	فعليه الصلوة والتسليم
فيه في البقيع نزهو ضياء	منه فالكهف دونها والرقيم
وابن مظعون ذاك عثمان فيها	قبره والقلوب فيه تهيم
وهناك النساء بنات طه	سيد الرسل سرهن مقيم

ومنها مشهد العباس عم النبي ص والامام حسن بن علي ومن معه من اهل البيت وهو ابن اخيه علي زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام ومعهم ايضا فاطمة بنت رسول الله ص بقرب المحراب على مقول وقبر رأس الحسين ع ابنها على مقول وقبل قبر ابيهم علي بن ابيطالب عليه السلام ايضا هناك وهذان المشهدان متقاربان بينهما صحن مربع مفقف مغشيان بالواح ملتصقة ابدع التصاق مرصعة بالصفايح الصفر مكوكبة بمسامير على ابدع صفة وهذا الشكل قبر ابرهيم بن رسول الله ص فالغربي منهما قبر العباس والشرقي منهما قبر الائمة الاربعة في اول البقيع وعلى كل واحد منهما بنيان تقفل وتفتح للزيارة، وفي كتاب الزيارات قال رسول الله ص من زارني اوزار احدا من ذريتي زرته يوم القيمة فانقذته من اهوال الهناء ولمشهد العباس قبة شامخة مزينة وله بابان سمالي وغربي وفي حائط القبة صفحة كبيرة من نحاس مكتوب عليها نحو ثلاثين بيتا نقلت عنها ما تيسر لي في هذه الرحلة المباركة للتبرك بأسامي اهل البيت عليهم صلوات الله وهي هذه

قد نعمنا بقبة العباس	وبآل البيت الشريف الراسي
نالها في البقيع من افق نور	ضياء بين القبور كالنبراس
جمعت آل اشرف الرسل طه	وزهت بالجلال والانباس
وحظينا بأل بيت رسول الله	فيه من سائر الاجناس
نالها قبة عظيمة قدر	سرها المحض شاع بين الناس
قد حوت بهجة وعزا ومجدا	لم تطق ان تقيسه بقياس

مصادر التحقيق:

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي الحنفي، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.تحفة الزوّار إلى قبر النبي المختار، ابن حجر الهيثمي، تحقيق: السيد أبو عمه، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٣ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دمشق، دارالمعرفة، ط١٤١٩،١هـ/١٩٩٨م.

٤ـ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، نور الدين السمهودي، المدينة المنورة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٥ـ الدرة الثمينة في أخبار المدينة، محمد بن محمود البغدادي الشهير بابن النجار، تحقيق: صلاح الدين بن عباس شكر، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٦ـ رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي، بيروت، دار صادر، (لا ت).

٧ـ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٨ ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ياقوت بن عبد الله الحموي، بيروت، عالم الكتب، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.